جامعة الأزهر
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنات بالإسكندرية
قسم الحديث

الإصابة بالعين وعلاجها

أستاذ دكتور
رزق رزق عامر حسن
رئيس قسم الحديث بالكلية

﴿٣﴾

الإصابة بالعين وعلاجها

الحمد لله الذى يتولى الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه الهادين المتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى بسنده عن ابن عباس ﷺ عن النبى ﷺ قال: "العين حقٌ ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتُم فأغسلوا[١] ".

ما يتضمنه الحديث:

(عين) يقال: أصابت فلاناً عين إذا نظر إليه عدُوّ أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها. يقال: عانه بعينه فهو عائن، إذا أصابه بالعين، والمصاب معين، ومنه الحديث "كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين[٢]".

وقال ابن حجر: والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، وقد وقع عند أحمد عن أبى هريرة رفعه قال رسول الله ﷺ: "العين حق ويحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم[٣]".

(١) مسلم بشرح النووى: كتاب الاسلام: باب الطب والمرض والرقى جـ١٤/١٧١.
(٢) النهاية فى غريب الحديث جـ٣/٣٣٢ مادة عين.
(٣) مسند الإمام أحمد جـ٢/٤٣٩ وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٥/١٠٧ ورجال أحمد رجال الصحيح.

﴿ ٤ ﴾

وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟

والجواب: أن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معايناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى.

ويقر بذلك للمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها.

ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو، أشار إلى ذلك ابن بطال.

وقال الخطابى: فى الحديث أن فى العين تأثير فى النفوس وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شئ إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقال المازرى: زعم بعض الطبائعين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد وهو كإصابة السم فى نظر الأفاعى، وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه، وأن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا؟ أو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون، وتتخلل مسام جسمه، فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد

﴿ ٥ ﴾

أخطأ بدعوى القطع، ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة أ.هـ.

قال ابن حجر: وهو كلام سديد.

وقد بالغ ابن العربى فى إنكاره قال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها،

وقيل: إنما هو سم فى عين العائن يصيب بلفحة عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به، ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة فى كل حال، والواقع خلافه، والثانى: بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعائن ليس يقتل منه شئ فى قولهم إلا نظرة وهو معنى خارج عن ذلك، قال: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالأغتسال أو بغير ذلك، أ.هـ.

وفيه بعض ما يتعقب، فإن الذى مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل بها من سمها، وإنما أراد أن جنساً من الأفاعى أشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن، وقد أشار ﷺ إلى ذلك فى الحديث عند ذكر الأبطر وذى الطقيتَيْن قال: "فأيهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل[1]" وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذى يذهب إليه

(١) صحيح البخارى: كتاب بدء الخلق: باب قوله تعالى (وبث فيها من كل دابة ... الخ فتح جـ٦/٣٩٩ عن ابن عمر ﷺ .

﴿٦﴾

الفلاسفة، بل أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه، "أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس[١]" قال الراوى: يعنى بالعين.

وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه عسرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخاف، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هى المؤثرة وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الإتصال الجسمانى، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل، فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، والألم ينفذ السهم، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى سواء[٢].

---

(١) كشف الأستاذ عن زوائد البزار: كتاب الطب: باب ما جاء فى العين جـ٣/ ٤٠٣ قال البزار: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ٥/١٠٦ رجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة.

(٢) فتح البارى جـ١٠/٢١٠ - ٢١١.

﴿٧﴾

قال ابن القيم: وظاهر الأحاديث إثبات العين التى تصيب إما بجعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات الضرر عند تحديد النظر، وفى إثبات العين لا أنه يرد القدر شئ إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا راد لأمره.

وحاصله لو فرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنها لا تسبق، فكيف غيرها؟

وقد رد ابن القيم رحمه الله تعالى على من أنكر تأثير العين فقال: "أبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع وا لعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع، أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين، وأن تأثيرها غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العاين لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشئ، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية[1].

قوله ﷺ (ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين)

(١) زاد المعاد لابن القيم الجوزية جـ٤/١٣٠.

﴿٨﴾

قال الامام النووى رحمه الله تعالى: فيه إثبات القدرة وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة ....، ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلا على حساب ما قدر الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر(١). وقد ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار ما يفيد هذا المعنى أيضا قوله ﷺ (وإذا استغسلتم فأغسلوا) قال ابن عبد البر: "... وفيه أن العائن يؤمر بالاغتسال للذى عانه، ويجبر على ذلك إن أباه، لأن الأمر حقيقته الوجود، ولا ينبغى لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان بسببه، وكان الجانى عليه، فواجب على العائن الغسل عندى والله أعلم(٢) وكيفية الغسل ستأتى فى باب العلاج.

قال المازرى: وقد اختلف فى العائن هل يجبر على الوضوء للمعيون أم لا؟ واحتج من قال بالجبر بقوله فى الموطأ: "توضأ له(٣)" وبقوله له فى مسلم "وإذا استغسلتم فاغسلوا" وهذا أمر يحمل على الوجوب ويتضح عندى الوجوب ويبعد الخلاف فيه، إذا خشى على المعيون الهلاك، وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبدء به، أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً، ولم يمكن زوال الهلاك عن المعيون إلا بوضوء هذا العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مسلم(٤).

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم جـ١٤/١٧٤.
ونيل الأوطار للشوكانى ج٨/٢١٦.
(٢) التمهيد لابن عبد البر جـ٦/٢٤١ وانظر جـ١٣/٧٠.
(٣) تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك: كتاب الجامع: الوضوء من العين جـ٣/١١٨.
(٤) شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٤/١٧٢.

﴿٩﴾

علاج المحسود:

يتم علاج المحسود بطريقتين هما:

١) رقية المحسود بالرُقى والتحصنات القرآنية والنبوية.

ويلجأ إلى رقية المحسود إذا لم نعرف: من هو الحاسد؟ والرقية مشروعة بشرط توافر الشروط التى حددها العلماء للرقية وسيأتى الكلام عنها:

٢) اغتسال المحسود بماء غسل الحاسد

وتستخدم هذه الطريقة إذا عرف الحاسد. وقد تقدم حديث ابن عباسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "العين حق ... الخ الحديث وعن عائشةﷺ قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يُغسل منه المعين[١]".

صفة الاغتسال:

لم يبين حديث ابن عباس صفة الاغتسال، وقد روى الامام أحمد ابن حنبل عن سهل بن حنيف: "أن النبى ﷺ خرج وسار معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجعفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أحد بنى عدى بن كعب وهو يغتسل، فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل (أى سقط إلى الأرض) فأتى رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله هل لك فى سهل؟ والله ما يرفع رأسه، قال: هل تتهمون فيه من أحد؟ قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ عامراً فتغيظ عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا

(١) أبو داود: كتاب الطب: باب ما جاء فى العين حـ٣؛ ٣٩.

﴿ ١٠ ﴾

رأيت ما يعجبك بَرَكت" ثم قال لـه: اغتسل لـه فغسل وجهـه ويديـه، ومرفقيـه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ثم صب ذلـك المـاء عليـه يصبـه رجـل على رأسه وظهره من خلفه، ثم يكفأ القدح وراءه ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس من بأس[١]".

قال بدر الدين العينى رحمه الله: وأحسن شئ فى تفسير الاغتسـال مـا وصفه الزهرى (راوى الحديث الذى عند مسلم): "يؤتى بقدح من ماء ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثـم يدخـل يـده اليسرى فيصب بها على مرفـق يـده اليمنـى، ثـم بيـده اليمنـى علـى مرفـق يـده اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين ثم يأخذ داخلة إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القـدح حتـى يفـرغ، وأن يصـب مـن خلفـه صبـة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدح فـى الأرض - أثنـاء الاغتسـال - ويغسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره فى القدح[٢]".

وقال النووى: داخله إزاره هو الطرف المتدلى (مـن ثوبـه) الـذى يلـى حقوه الأيمن (وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كنايـة عـن الفـرج)، وجمهـور العلماء على ما قدمناه[٣]. ويصب الماء على رأس المحسود وظهـره فجـأة مـن خلفه، ثم يكفأ الإناء فى الأرض..

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٣/٤٨٦ مسند سهل بن حنيف ﷺ .
(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخارى جـ١٤/٧٢٠.
(٣) شرح النووى على صحيح مسلم جـ١٤/١٧٢.

﴿ ١١ ﴾

قال الشيخ بدر الدين العينى: يؤمر العائن بالأغتسال ويجبر إن أبى، لأن الأمر حقيقة للوجوب، ولا ينبغى لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان سببه وهو الجانى عليه(١).

هذا العلاج بعد استحكام العين وحصول الضرر فإن ما تقدم يزيله بإذن الله تعالى أما قبل حصول الضرر والاستحكام فالتحصين بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية للوقاية منه وارد وهو نافع بإذن الله فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسى، وآخر سورة البقرة وسورة الاخلاص، ومنها التعوذات النبوية نحو (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق(٢)).

ونحو: أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل، والنهار، ومن شر طارق الليل إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن(٣).

---

(١) عمدة القارئ صحيح البخارى جـ١٤/٧٢٠.

(٢) زاد المعاد لابن القيم جـ٤/١٣٢ ونيل الأوطار للشوكانى جـ٨/٢١٧.

(٣) والحديث بتمامه أخرجه أحمد فى المسند جـ٣/٤١٩ عن سيار بن حاتم أبو سلمة العنزى قال: ثنا جعفر يعنى ابن سليمان قال: ثنا أبو التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن حنبش التميمى وكان رجلاً كبيراً، أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم قال: قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إن الشياطين تحددت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل قال: "ما أقول؟ قال: "قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن ما يعرج فيها من شرفتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال: فطفئت نارهم. وهزمهم الله تبارك وتعالى.
إسناد الحديث
سيار بن حاتم العنزى (صدوق له أوهام) تقريب التهذيب جـ١/٢٣٧ والميزان=

﴿١٢﴾

وغير ذلك من الدعوات المذكورة فى كتب الحديث فمن أراد المزيد فليراجعها فى محلها ففيها الخير الكثير والنفع العميم ومن جرب عرف مقدار نفع الدعاء وشدة الحاجة إليه، والدعوات تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه. نعم كلمات الله حصن للمعيونين وملاذ للخائفين.

رأى علماء الطب فى الحسد(١).

يقول الأستاذ الدكتور على محمد مطاوع أول عميد لكلية الطب جامعة الأزهر: المعروف أن كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيمياوية والحيوية إذا أسيئ استعمالها يمكن أن تسبب أمراضاً فى الإنسان.

ويضاف إلى هذه القوى المرئية - سواء بالعين أو بالاستعانة بالميكروسكوبات قوى أخرى لا ترى، ومنها: الأشعة والجن، وقوى الإنسان النفسية، مثل الحسد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم، وبين لنا رسول الله ﷺ الوقاية منه ووسائل علاجه.

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الأخرى، ويمثل الجانب السئ منها إذ لا يخفى أن للنفوس الصالحة النقية تأثيراً طبيعياً على النفوس التى تنفعل بها، وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لأختزانها،

=جـ٢/٢٥٣ جعفر بن سليمان الضبعى روى له (م عو) صدوق زاهد لكنه يتشيع تقريب التهذيب جـ١/٩٠ وميزان الاعتدال جـ١/٤٠٨ أبو التياح يزيد بن حميد الضبعى (ثقة ثبت) تهذيب التهذيب جـ٩/٣٣٥ والتقريب جـ١/٦٧٠.
عبد الرحمن بن حنبش التميمى صحابى الإصابة جـ٤/٢٥٤ الحديث إسناده: حسن.

(١) الحسد تمنى زوال النعمة عن المحسود من غير سعى فى إزالتها فإن سعى كان باغياً.

﴿ ١٣ ﴾

وتصريفها بإعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها، فمن خالف نفسه زادت عنده الطاقة النفسية، ومن أسرف فى شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقة.

وتوجيه هذه الطاقة النفسية إلى أى شئ بقصد الضرر تسبب ضرراً.

والنفس بطبيعتها أمارة بالسوء قال تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)[١] ولكى تمنع التأثير السئ لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شئ قال تعالى (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ)[٢]

فذكرك "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" يمنع التأثير السئ لقوى النفس، والتى تكون قوية جداً فى البخلاء لأنهم يحرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من الطيبات، وحرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقتها النفسية.

وقد يسئ الإنسان إلى نفسه وإلى أحب الناس إليه إذا لم يقل "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" ويترك للنفس الأمارة بالسوء العنان فتسئ إلى كل شئ تقع عليه العين، ولو كان أحب الناس إليه، ويجب أن لا ننسى أن الإنسان خلق من تراب، ثم من نطفة، ثم نفخ فيه الروح، وأن هذه الروح إذا دخلت جسم الإنسان وأشتغلت بمطالب الجسد سميت نفساً، وأن الإنسان إذا أطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب ما يكون إلى طريق الشيطان.

وهكذا نرى أن الطاقة الروحية فى الإنسان تظهر وتتفعل بها الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب اتباع الإنسان لمنهج الله ...، فإذا كان تقياً صالحاً فإن الله يجرى على يديه شفاء النفوس والأجساد ...، وإن كان يحارب

---

(١) سورة يوسف آية رقم ٥٣.
(٢) سورة الكهف آية رقم ٣٩.

نفسه وهواه ولكنه لا يطيع أمر الله فى كل أو كثير مما أمر به فإن نفسه الأمارة بالسوء تكون هى المسيطرة على قواه الروحية، ولذلك تتفعل الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء[١].

الحسد فى ميزان العلم الحديث:

يقول الدكتور/ عبد الرزاق نوفل بعد أن ذكر سورة الفلق (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ(١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ(٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ(٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[٢]

الحاسد هو الذى يتمنى زوال نعمة المحسود، فهل له شر أخطر من مجرد التمنى؟ إن القرآن الكريم جاء فى ذلك صريحاً، فهو يقول: استعيذوا بالله لا من الحاسد نفسه بل من شره، وليس من شره فقط بل من شره إذا حسد، فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر، وكان فى حسده إيجابياً.

ولم يظهر عمق هذه الآية طبياً ونفسياً، إلى أن يكشف العلم عن الحسد والحساد وتأثير الحسد فى نفس الحاسد، ودور الشر الذى يلعبه، فجاء العلم ليفسر الآية ويستقيم معها.

يقول العالم البشرى والنفسى الدكتور "بيتر شتا نيكرون" إن الحسد أشبه بساحرة لها ثلاثة رءوس:

أحدها: الحسد ...، أما الإثنان الآخران فهما الحقد والغيرة...، واينما

---

(١) زاد المعاد لابن القيم جـ١٢٩/٤ وما بعدها بتصرف.
(٢) سورة الفلق آية رقم ١-٥.

﴿١٥﴾

استشعرت فى إنسان الحقد والغيرة فاعلم أن الحسد موجود فيه.

ويقل الدكتور "فيكتور بوشيه" إن الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشئ واحد، وإنها لآفات تنتج سموماً تضر بالصحة، وتقضى على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير والعمل.

وآخر ما أمكن للعلم أن يصل إليه فى هذا الشئ ما أعلنته الجامعات ومعاهد العلم من أن العين تخرج منها أشعة تستطيع التأثير عن بعد فى الماديات، فقد تمكنت فتاة فى روسيا أن تفصل صفار البيض عن بياضها وهى فى وعاء وعن بعد. وتمكن أحد العلماء من متابعة فتاة أخرى استطاعت تحريك إبرة البوصلة فى اتجاهات مختلفة بمجرد توجيه النظر إليها.

وحديثا أثبت علم "الراد يستتريه أن الأجسام السليمة ينبعث منها أشعة مستقيمة لا عوج فيها، وأنه فى حالة اعتلال الصحة تتقوس هذه الأشعة بحيث إذا جلس صحيح البدن بجوار المريض اثرت أشعة المريض المتقوسة على الأشعة المستقيمة للسليم بحيث تحنيها وتسبب له المرض.

ولقد أصبح للأشعة الحيوانية أو المغناطيسية الحيوانية كما يسمونها نظريات ثبت صحتها وأصبح لذوى الخبرة استعمالها أفعال تبعث على الدهشة إذ قد تعرض بعض علماء الغرب لهذه النظريات بتوسع وقالوا: إن بعض المعالجين فى الشرق (الصوفيون المسلمون) يستطيعون أن ينقلوا الأمراض إلى غيرهم..، وهذا يبين مدى القوة الروحية التى يملكونها.

وقال هؤلاء البحاث: إن هؤلاء المعالجين عند رغبتهم فى أداء العمل يفرغون عقولهم تفريغاً تاماً ثم يركزونها على تصور ألم المريض بحيث تنتج

ظروفاً مماثلة لما يشكو منه المريض نفسه، ثم يسحبون خلال الأشعة المنبعثة فى جسم المريض حيث يوجهونها كيف شاءوا.

وقد خطب الدكتور ران بجامعة (كورتل) فى مجمع تقدم العلوم الأمريكى بمدينة سيراكوز فقال: إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة، فثبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت فى خلايا الخميرة فإن تلك الخلايا تتلف، لأن أشعة خفية غير متطورة تنبعث منها وتؤثر فى الخلايا..، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر فى النبات والإنسان والحيوان على وجه معلوم.

لقد تكلم العلماء فى عصرنا - كما سبق - عن أشعة غير مرئية تخرج من عين الحاسد فتصيب من يحسده وأثبتوا أن الأنسان فى حالته إنما هو محصلة لعدة قوى وظروف، ما يراه منها أو فيها أكثر مما لا يراه، وهكذا ينهض الإنسان من نومه نشيطاً مرحاً سعيداً بلا سبب ظاهر وفى يوم آخر ينعكس ذلك دون سبب واضح له ومن عجب أن العلم يقرر أن وجود شيئ ما قد لا يخطر ببال، هو الذى أشاع حوله هذه الموجات المضطربة من الإحساسات التى تسبب الضيق والتبرم بل والمرض[1].

وهكذا يضع التقدم العلمى فى علم النفس تفسيراً علمياً للحسد المذكور فى سورة الفلق والذى أثبتته السنة ليثبت أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يسبقان العلم الحديث فى كافة اتجاهاته، وسيظل لهما فضل السبق وإلى أن تقوم الساعة، ونحن نعتقد بصحة ما جاء به القرآن والسنة النبوية ونترك للعلم اجتهاداته وبحوثه ليؤكد صحة اعتقادنا بعد نحو ١٤٢٠ عاماً من

(١) القرآن والعلم الحديث صـ ٢٨ - ٣١.

الإجتهاد الدءوب فى تفسير القرآن الكريم وشرح السنة النبوية، فإن اتفق العلماء مع الدين أصابوا، وإن أخطئوا واختلفوا فمن قصور نظرياتهم وخطأ إدراكهم، وعدم الاعتداد بكلماتهم والوثوق فى نظرياتهم.

الرقى التى ترد العين:

ذكر ابن القيم أن من الرقى التى ترد العين ما ذكره عبد الله الساجى، أنه كان فى بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان فى الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شئ إلا أتلفه، فقيل لأبى عبد الله: أحفظ ناقتك من العائن: فقال: ليس له إلى ناقتى سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبى عبد الله، فجاء إلى راحلته، فنظر إلى الناقة، فأضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها. وهى كما ترى، فقال: دلونى عليه، فدُل، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه. وعلى أحب الناس إليه (فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ(٣) ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)[١]، فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها[٢].

حكم تعليق التمائم والأحجبة للوقاية من الحسد:

لا يجوز تعليق التمائم والأحجبة للوقاية من الحسد، وما اعتاده الكثير والكثيرات من جهلة هذه الأمة من تعليق خرزه زرقاء، وحدوة حصان، أو حافر حمار، أو فردة حذاء قديم أو أجراس صغيرة، أو قرون حيوانات أو ذيولها، كما اعتاد كثيرون وكثيرات الذهاب إلى الدجلة وكتاب الأحجبة لكتابة

(١) سورة الملك آية رقم ٣، ٤.
(٢) زاد المعاد لابن القيم جـ١٣٨/٤.

حجاب لزواج، أو لطرد الجن أو إبطال العمل والسحر، أو الطلاق ووقف الحال أو المحبة أو الكراهية بين الأزواج أو غير ذلك ممن تشاهد وتسمع ويروج لها الجهلة ضعاف العقول والعقيدة، وسواء علقت هذه التمائم والأحجبة والحروز الآدميين أو علقها الآدمى على ممتلكاته من منازل أو سيارات أو ماشية فإن هذا لا يجوز شرعاً والدليل على ذلك ما رواه عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من علق وديعة فلا ودع الله له، ومن علق تميمة فلا تمم الله له[١]".

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زينب أمرأة عبد الله أنها أصابها حمرة فى وجهها فدخلت عليها عجوز فرقتها فى خيط فعلقته عليها فدخل ابن مسعود ﷺ فرآه عليها فقال: ما هذا فقالت: استرقيت من الحمى فمد يده فقطعها ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك قالت: ثم قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن الرقى والتمائم والتولة شرك "قال: فقلت وما التولة قال: التولة هو الذى يهيج الرجال[٢]"، قال ابن حجر: والتمائم جمع تميمة وهو خرز أو قلادة تعلق فى الرأس، كانوا فى الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات، والتولة – بكسر المثناه وفتح الواو واللام مخففاً شئ كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار، وجلب المنافع من عند غير الله[٣]. ولا يدخل فى

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك: كتاب الرقى والتمائم: الدعاء عند عيادة المريض جـ٤/٤١٧ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى.

(٢) المستدرك جـ٤/٤١٧، ٤١٨ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وأبو داود: كتاب الطب: باب فى تعليق التمائم جـ٣/٣٩١ جزءاً منه.

(٣) فتح البارى جـ١٠/٢٠٦.

ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه فقد ثبت فى الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما ثبت ذلك فى المرأة ترقى الرجل، فعن عائشة ﷺ أن النبيﷺ كان ينفثُ على نفسه فى مرضه الذى قبض فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن، فأمسح بيد نفسه لبركتها فسألت ابن شهاب كيف كان ينفث قال: ينفث على يديه، ثم يمسح بهما وجهه(١).

أما كتابة بعض ايات من كتاب الله وأسماء الله لتكون تمائم فقالت طائفة من العلماء بجوازه، وقالت طائفة أخرى بمنعه لحديث عقبة ابن عامر المتقدم وهو ما عليه أكثر العلماء وذلك لعموم النهى عن التمائم، وسدا للزريعة حتى لا يكبر الصغار وهم يعتقدون أن التمائم هى التى تشفى وتحفظ دون إرادة الله وأيضاً فإن ذلك يعرض القرآن للمتهان حيث يحمله من علقه فى الأماكن النجسة وفى حالة الجنابة والحيض، وأن فى ذلك استخفافاً بالقرآن ومناقضة لما جاء به، فإن الله أنزله للهداية لا ليتخذ تمائم وأحراز النساء والأطفال.

العلاج العام لكل شكوى بالرقية:

الرقى بضم الراء وبالقاف مقصور، جمع رقية بضم الراء وسكون القاف ويقال: رقى بالفتح يرقى بالكسر من باب رمى يرمى، ورقيت فلانا بكسر القاف أرقيه، واسترقى طلب الرقية والكل بلا همز، ومعنى الرقية التعويذ بالذال المعجمة وقال ابن الأثير الرقية والرقى والاسترقاء: العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.

(١) البخارى: كتاب الطب: باب المرأة ترقى الرجل فتح جـ١٠/٢٢١.

﴿ ٢٠ ﴾

وقد جاء فى بعض الأحاديث جوازُها، وفى بعضها النهى عنها:

فمن الجواز قوله "استرقوا لها فإن بها النظرة[١]" أى اطلبوا لها من يرقيها ومن النهى قوله "لا يسترقون ولا يكتوون[٢]" والأحاديث فى القسمين كثيرة، ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها.

١) ما كان بغير اللسان العربى.

٢) ما كان بغير كلام الله تعالى أو بصفة من صفاته.

٣) وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها[٣].

ولا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك، كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية وفى موطأ مالك رحمه الله عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة ﷺ وهى تشتكى ويهودية ترقيها فقال أبو بكر ارقيها بكتاب الله[٤] يعنى بالتوراه والإنجيل.

وعليه فهل يجوز رقية الكافر المسلم؟

فروى عن مالك جواز رقية اليهودى والنصرانى للمسلم إذا رقى بكتاب الله، وهو قول الشافعى، وروى عن مالك أنه قال: أكره رقى أهل

---

(١) صحيح البخارى: كتاب الطب: باب رقية العين فتح جـ١٠/٢١٠ عن أم سلمة.

(٢) الحديث بتمامه فى صحيح البخارى: كتاب الطب: باب من اكوى أو كوى غيره فتح جـ١٠/١٦٣.

(٣) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير جـ٢/٢٥٥ وعمدة القارئ شرح صحيح البخارى جـ١٤/٧١٤.

(٤) تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك: كتاب الجامع: باب التعوذ والرقى من المرض جـ٣/١٢١ والحديث إسناده صحيح رجاله ثقات فيه يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى: ثقة ثبت تهذيب التهذيب ٩/٢٣٨ وتقريب التهذيب ٢/٦٥٩ وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية ثقة تهذيب جـ١٠/٤٩٢ والتقريب جـ٢/٨٦٩.

الكتاب ولا أحبه لأنا لا نعلم هل يرقون بكتاب الله أو بالمكروه الذى يضاهى السحر(١).

وفى صحيح مسلم رحمه الله عن أبى سعد الخدرى ﷺ أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال يا محمد: اشتكيت فقال نعم: قال: بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك(٢).

هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقوله من شر كل نفس قيل يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمى وقيل يحتمل أن المراد بها العين فإن النفس تطلق على العين(٣).

فإن قيل: فما تقولون فى الحديث الذى رواه أبو داود لا رقية إلا من عين أو حمة(٤)" والحمة ذات السموم كلها.

فالجواب أنه لم يرد به نفى جواز الرقية فى غيرها بل المراد به، لا رقية أولى وأنفع منها فى العين والحمة، ويدل عليه سياق الحديث فإن سهل بن حُنيف قال له لما أصابته العين: أو فى الرقى خير؟ فقال: "لا رقية إلا فى نفس أو حمة" ويدل عليه سائر أحاديث الرقى العامة والخاصة، وقد روى أبو داود من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "لا رقية إلا من عين أو حمة

(١) عمدة القارئ فى الموضع السابق.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى: كتاب السلام: باب الطب والمرض والرقى جـ١٤/١٧٠.
(٣) وانظر شرح النووى نفس الموضع السابق.
(٤) سنن أبى داود: كتاب الطب: باب ما جاء فى ا لرقى جـ٣/٣٩٣ عن سهل بن حنيف.

﴿ ٢٢ ﴾

أو دم يرقا[١]" وفى صحيح مسلم عن النبى ﷺ: "رخص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحمة والنملة[٢]".

ومما تقدم تعلم أن الرقية نافعة بإذن الله تعالى فبها تطيب النفس لأنها بذكر الله تعالى وقد قال جل وعلا (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٣] أى تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيرا، ولهذا قال: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" أى هو حقيق بذلك وأساس الأمراض المرض النفسى فإذا برأ الإنسان منه صح من كل مرض عضوى بإذن الله عز وجل وبإرادته، فخطأ الطيب إصابة الأقدار. وكما يقول القائل.

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألقيت كل تميمة لا تنفع

فالأذكار والآيات والأدعية التى يستشفى بها ويرقى بها هى فى نفسها نافعة شافية – بإذن الله – ولكن تستدعى قبول المريض وقوة وهمة الفاعل وتأثيره، قال الشوكانى: التداوى بالدعاء مع الإلتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ولكن ينجح بأمرين:

أحدهما: من جهة العليل ... وهو صدق القصد.

(١) سنن أبى داود: كتاب الطب: باب ما جاء فى الرقى جـ٣/٣٩٣.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى: كتاب السلام: باب الرقية من العين والنملة وا لحمة جـ١٤/١٨٤ عن أنس ﷺ .
(٣) سورة الرعد آية رقم ٢٨.

والثانى: من جهة المعالج وهو توجه قلبه إلى الله وقوته بالتقوى والتوكيل على الله تعالى ... وقال: وهو الطب الروحانى إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسمانى(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الأمين وعلى آله وصاحبته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أ.د/ رزق رزق عامر حسن

رئيس قسم الحديث بالكلية

(١) نيل الأوطار للشوكانى جـ٨/ ٢٠٣، ٢١٤.